المجلة السياسية والدولية

اسم المقال: الإرهاب دراسة في المنهج المعرفي تفكيك البنية المعرفية للإرهاب بوصفها محتوى لكل مظاهر المشكلة
اسم الكاتب: د. علي عبد المحسن البغدادي
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/2330
تاريخ الاسترداد: 2026/06/05 06:57 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من الصفحة الخاصة بالمجلة السياسية والدولية على موقع المجلات الأكاديمية العلمية العراقية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

الإرهاب
دراسة في المنهج المعرفي
تفكيك البنية المعرفية للإرهاب بوصفها محتوى لكل مظاهر المشكلة

د. علي عبد المحسن البغدادي(*)

مقدمة

حينما يستنكر أحدنا فعلا من الأفعال فهو بالضرورة قد أسس منهجا لهذا الاستنكار،وإلا كان كلامه وفعله الاستنكاري غير ذي معنى،فهو لم ينبع من منهج معرفي يرتكز عليه في بيان رأيه،هذه واحدة من المشكلات التي يعاني منها الناس، وبالخصوص المثقفين منهم والعلماء، إلا وهي مشكلة ضبابية المنهج وضياعه في الكثير من الأحيان، فما نراه الآن من مشاكل يعود أغلبها على خطأ في المنهج أنتج خطأ معرفيا، ونقصد بالمنهج المعرفي هنا المنظومة الجمعية للمكونات الفكرية والثقافية التفصيلية لكتلة بشرية متنوعة،أي متنوعة الانتماء العرقي والأثني والديني،متجاوزين هنا الحدود الوطنية التي تشكل الرقعة الجغرافية للانتماء التقليدي،عابرين إلى رؤية وأفق فرضته علينا عولمة الاتصالات والاقتصاد والثقافة والسياسة، هذه الرؤية تشكل فيما بعد نظرة افتراضية للمنهج الذي نريد تفكيكه هنا أي في هذا البحث، إلا وهو المنهج الذي أنتج الإرهاب بصفته المعروفة الآن (أي الإرهاب) نتيجة لمنهج معرفي تراكمي، تكون وتفرع في بيئات مختلفة عرقيا وثقافيا ودينيا،فهنا نحن نناقش المنهج الذي أنتج الإرهاب بوصفه مشكلة عالمية،تنخرط فيها دول ومجتمعات وأثنيات وأقليات، فحديثنا لا يتمحور حول ظاهرة داعش أو النصرة أو القاعدة أو الأخوان المسلمين أو الألوية الحمراء أو الجيش الجمهوري الأيرلندي السري، أو غيرهم من المنظمات التي صنفت

(*)كلية الإمام الكاظم (ع) للعلوم الإسلامية الجامعة– قسم العلوم السياسية.

عالميا بأنها منظمات إرهابية،بل نتكلم عن مشكلة الإرهاب بوصفها مشكلة عالمية متعددة الأطراف والأهداف، هي نتيجة لمنهج ولد جنينا مشوها أسمه الإرهاب.

- مشكلة البحث:- نفصل هنا بين الإرهاب كنتيجة لفعل وبين المنهج الذي أنتج هذا الفعل،أي أن مشكلة بحثنا هو تفكيك المنهج المعرفي بصورة عامة،والذي أنتج هذا المنهج المشكل للإرهاب،ونحاول أيضا أن ننحت تعريفا للإرهاب كمشكلة عالمية،بنية هذا التعريف هو مخرجات هذا البحث بالنتيجة، فتفكيك المنهج بصورة عامة سوف يسهل علينا طرق مكافحة الإرهاب بمكافحة نفس منهج الإرهاب،فالفعل الإرهابي يكافح بطريقة أمنية،كونه العلاج الوحيد لمشكلة الإرهاب المسلح، بينما منهج الإرهاب ووجوهه الأخرى تواجه اقتصاديا وسياسيا وثقافيا الخ... وهناك أنواع عديدة للإرهاب كإرهاب الدولة وإرهاب الأحزاب الحاكمة..الخ. وهنا المنهج واحد وسبل التنفيذ لهذا المنهج متعددة.
- أفق البحث: يعبر هذا البحث الأفق الوطني ضمن الحدود الجغرافية المتعارفة، للبحث في عقليات التجمعات والكتل الأخرى،والتي يعتبرها الباحث شريكا في صناعة المنهج محل البحث المؤدي للمشكلة.
- فرضية البحث:- يفترض هذا البحث أن جذر المنهج المعرفي المؤدي لمشكلة الإرهاب،غير منحصر في الثقافة أو الدين فقط،بل يتعدى حدود الثقافة والدين ليشمل السياسة والعسكرة والاقتصاد والمعلوماتية الخ.... وكذلك هو لا ينحصر بقومية أو دين أو عرقية ما، بل هو منهج شارك فيه وفي بناءه العديد من الاثنيات والعرقيات المتمظهرة في شكل دول أو منظمات أو أحزاب أو جماعات، وعليه فأن الباحث يفترض هنا أن تفكيك بنية المنهج المعرفي للإرهاب يقودنا إلى معرفة آليات مكافحة هذه المشكلة العالمية، وأيضا يقودنا إلى بناء منهج معرفي مضاد تقع على عاتقه صياغة بنية معرفية جديدة، هذه البنية المعرفية الجديدة تكون ركنا أساسيا في ترسيخ مبادئ المعرفة الحقيقية في بناء الذات والأخر.

- منهج البحث:- يستخدم الباحث المنهج التفكيكي كبنية أساسية في هذا البحث،دون إغفاله للمناهج العلمية الأخرى متى دعت الضرورة لذلك.
- محتويات البحث:-
- المقدمة:- ويذكر فيها الباحث مشكلة البحث وافق البحث ورؤية البحث ومنهجية البحث.
- المبحث الأول:- أحفوريات في تاريخ العنف حضاريا.

١- المطلب الأول:- العنف ظاهرة رافقت الحضارة البشرية سيرورة وصيرورة.

٢- المطلب الثاني:- الصورة النمطية للإرهاب تاريخيا.كسر الصورة.

- المبحث الثاني:- عوامل نشأة الإرهاب.

١- المطلب الأول:- عوامل نشأة الإرهاب.البعد المعرفي للمشكلة.

٢- المطلب الثاني:- أفكار افتراضية كمساهمة في معالجة مشكلة الإرهاب.

٣- المحتويات.

٤- كشف بالمصادر

المبحث الأول: أحفوريات في تاريخ العنف حضاريا

١- المطلب الأول: العنف ظاهرة رافقت الحضارة البشرية سيرورة وصيرورة.

ربما يدرج هنا سؤال مهم عن سبب تناول البحث لمقدمة عن العنف عبر الحضارات؟، والجواب مهم للغاية، فالبحث في الجذر التاريخي لمسألة ما، يساهم في تكوين رؤية عن البنية المكونة والأسباب والدوافع لفعل ما أو لظهور ظاهرة ما، ونحن هنا نتحدث عن مشكلة بدأت تؤرق الناس والحكومات على حدا سواء، إلا وهي الإرهاب الناتج من العنف، كوليد طبيعي لهذه المشكلة التاريخية أي العنف، ورغم أن البحث ليس تاريخيا، إلا أن المرور على المخرجات التاريخية – الحضارية، سوف يساهم في صناعة

رؤية عن البنية المعرفية للإرهاب، وبالصورة التي قدمها هذا البحث عن المعنى المقصود من البنية المعرفية. [١].

من الملفت للنظر أن العنف ليس وليد هذا العصر،بل هو نتيجة لتراكمات السيرورة والصيرورة البشرية، ففي البحث الأحفوري عن العنف كظاهرة حضارية تطالعنا العديد من الرقم الطينية والبرديات والرسوم وغيرها،تطالعنا عن أن العنف ليس أمرا وليد الساعة والتو، بل استخدم العنف قبل ظهور الأديان والقوانين،كمخرج لتلبية الحاجات الإنسانية للمعنفين (بالكسر) ضد المعنفين (بالفتح)[٢]. ومن الملفت للنظر أن الحضارات صورت العنف ورسمته وأرخته كجزء من البنية الحضارية لها،وبالتالي فهي لم تكن تعتقد بأن ما تفعله هو خطأ بل هو أمر طبيعي وحق مشروع للدفاع عن النفس،وهنا لابد من التمييز مابين القوة كرد فعل طبيعي على أي تهديد،وبين العنف كمخرج غير طبيعي للإفراط في استخدام القوة،مما يدفعنا هنا للشك بأن الحضارات القديمة قد لا تميز بين مفهومي القوة النابعة من القانون،وبين العنف النابع من الغضب والضعف، نستطيع هنا أن نجمل عدة عوامل تساهم في صناعة العنف بل والتطرف المتولد عنه كمخرج أيضا.

١- الضعف الذي يشعر به الإنسان بغض النظر عن ماهيته ،فسلاح الضعيف هو العنف، فلا حجة له ولا بيان ولا شجاعة تمكنه من إيصال فكره أو مطالبه.
٢- محاولة الاستيلاء على حقوق الآخرين بدون وجه حق،سواء أكان حقا طبيعيا أو مكتسبا، ومنها تنشئ الهيمنة على الآخرين.
٣- فقدان المعرفة مما يولد أساليب همجية في الرد على الآخرين تتمثل في العنف الغير مبرر،وكذلك قراءة النصوص الدينية المقدسة بصورة مشوهة،

---

[١] ( ) للمزيد ينظر.التطورات السياسية في بلاد الرافدين وفلسطين –١٠٠٠ إلى ٣٣١ ق.م، كاظم جابر سلمان،رسالة ماجستير،كلية الآداب – جامعة بغداد،٢٠٠٥. التنافس الحيثي – المصري على بلاد الشام إبان العهد الإمبراطوري المصري (١٥٧٠–١٠٨٠ ق.م).. أطروحة دكتوراه، عبد الغني غالي فارس السعدون،كلية الآداب – جامعة بغداد، ٢٠٠٥.

[٢] ( ) مصدق الحبيب ، من صنع العنف عبر التاريخ،الحوار المتمدن العدد ١٤٥٥،ت ٢٠٠٦/٢/٨،بتصرف.

بعيدة جدا عن مراد المشرع منها،مما يولد حواضن فكرية خصبة لتجنيد الآلاف من الإرهابيين مع ملايين من المتعاطفين معهم.

٤- فرض إيديولوجيا غير متوافقة مع الفطرة الإنسانية السليمة.هذه الإيديولوجية ليس بالضرورة أن تكون ذات منحى ديني،فالإيديولوجيات ليست دينية فقط[٣]، فالكثير من الإيديولوجيات[٣]تتسم بالطابع الحزبي أو الفردي أو المجموعي، وعليه فأن فرض أيديولوجية ما يؤدي إلى العنف،والسؤال هنا كيف يكون هذا العنف،أي هل يكون عنفا مبررا كما في حالات الاحتلال الأجنبي لبلد ما،ومحاولة فرض مخرجاته بالعنف،فهل المقاومة هنا مشروعة؟،قطعا لا يمكن التشكيك بأن ردة الفعل على مثل هذه الفرضيات يكون غير شرعي،عدا ما اتسم منها بالدفاع عن النفس كمقاومة.

٥- الفقر والمرض والحاجة..الخ..باعتبارهم يصنعون البيئة النموذجية لنشوء الإرهاب.المنتجة للحسد بالنسبة لمن هم أكثر ثراء وصحة من الحاسد.

٦- تسييس الدين للسيطرة على السذج من الناس بحجة تحقيق العدالة لهم.هذا النوع يولد عنفا باتجاه الآخر الذي يرفض هذا التسييس.بل اعتبر العديد من الباحثين والمفكرين أن أسوء أنواع الاستبداد هو الاستبداد الديني، ( )، لما يولده هذا النوع من مآسي ترتكب باسم الله ودين الله،وفي الأعم الأغلب تنفذ من أشخاص أو مؤسسات تدعي الارتباط بالله،وهي أبعد الناس عن الله ودينه. مضافا إلى العديد من العوامل الأخرى،والتي ساهمت في صناعة العنف والإرهاب الذي هو من صور العنف.

- جذر الإرهاب:- يرجح البعض إلى أن كلمة ("إرهاب"،ظهرت لأول مرة عام ١٧٩٤إبان الثورة الفرنسية،ويشير "بوغدان زلاتاريك" إلى لجنة السلامة

---

[٣]( ) نقصد بالإيديولوجية الدينية في هذا البحث وفي أي مكان أخر من بحوثنا،هي القراءة البشرية للنص الديني المقدس،باعتبارها من مخرجات المؤسسة الدينية لا نفس الدين.لذا أقتضى التنويه.

[٤]( ) ينظر، عبد الرحمن الكواكبي ،طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد،تقديم الدكتور أسعد السحمراني،دار النفائس،بيروت،لبنان،٢٠٠٦. الميرزا محمد حسين النائيني،تنبيه الأمة وتنزيه الملة،ترجمة عبد الحسين آل نجف، طهران، إيران. ١٩٩٩م.

الوطنية التي شكلها "روبسيبير" ورفاقه التابعة لمحكمة الرهبة والتي عرفت بالتعاطي مع كافة أشكال القمع والاضطهاد فيما لم يكن مألوفا من قبل مما حدا بالعديد من المؤرخين للقول بان هذا المصطلح كان منطلقه من فرنسا في القرن الثامن عشر الميلادي.وكلمة إرهاب مشتقة من كلمات لاتينية (terrorism) بمعنى جعله يرتعد وتدل على يرتجف ومنها الاشتقاقات ارهب إرهابي، استخدام أساليب إرهابية من قبل أشخاص عاديين أو ضعفاء، أي ليسوا في مراكز متقدمة في السلطة،إلا أن تعريف الإرهاب فيما بعد تعرض للغموض). ( ) وربما لو رجعنا إلى القرآن الكرْيم لوجدنا مفردة إرهاب بوزن "تفعلون" كما في قوله تعالى:- {وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ}الأنفال٦٠. نعم الدلالة هنا تختلف عن الدلالة التي يقصدها الآخرون بالإرهاب،فهنا "ترهبون"بمعنى تدخلون الرهب والرعب في قلوب أعدائكم،لا بمعنى ترهبون من لا ذنب له أو من ليس بعدوكم،كما هو واضح في سياق الآية الكريمة[٥]. وبالعودة إلى الوراء أكثر سوف نعثر على أفعال إرهابية،بمعنى أن الإرهاب كمفهوم مكتوب وكمصطلح منحوت أخذ بعدا معرفيا نشأ قريبا،أي في القرنين أو الثلاثة الأخيرة،أما الإرهاب كفعل فهو موجود منذ أن وجد الإنسان على الأرض،وما قصة قتل قابيل لهابيل والتي قصتها الكتب المقدسة والمدونات التاريخية،إلا فعل إرهابي مبكر جدا،بل لو نظرنا جيدا لوجدنا أن اغلب الأفعال التوسعية التي قامت بها الجماعات البدائية أو كتل المدينة والدول فيما بعد،هي أفعال إرهابية الهدف منها ترويع الناس والتوسع الغير مبرر،وكذلك القتل المستمر والاستباحة عبر التاريخ للدماء،واقعا أن تاريخ البشرية شيء لا يمكن أن يتشرف به أي إنسان ينتمي

[٥] ( ) رائد قاسم،الإرهاب والتعصب عبر التاريخ،بيروت،لبنان،٢٠٠٥م،ص٩.

[٦] ( )ينظر للمزيد، العلامة السيد محمد حسين الطبطائي،تفسير الميزان،ج٩،ص٣٤ وما بعدها،ط،قم،إيران،٢٠٠٥م.

لهذه العنصر،فمن جرائم سنحاريب إلى نبو خذ نصر مرورا بمعاوية ويزيد والسفاح وصولا إلى إيفان الرهيب وآل سعود وهتلر وستالين وماو وصدام،ولا ننسى جرائم الولايات المتحدة الأمريكية.الخ.. كل هذه الجرائم لم تنشئ من فرد واحد،وأن صدر الأمر منه،ولكنها تبدو ثقافة وعقل جمعي يتشكل بين الناس،هذه الأمزجة الدموية تحددها طرق التعذيب والقتل التي كان يمارسها الطغاة بحق معارضيهم،وكذلك يفعلها المعارضون ضد جلاديهم عند انتصارهم،بل أيضا سوف يفعلونها مع الآخرين حينما يستولون على الحكم، والسؤال هنا،ما الذي أعجبهم بأفعال القتل والدمار حتى يقلدوا غيرهم؟،( ). ورغم غموض وهلامية مفردة الإرهاب،فنجد من الصعوبة بمكان تحديد مفهوم يعتبر جذر أساسي وموضوعي له،بسبب اختلاف الرؤى والأمزجة التي تحدد مفهوم هذه المفردة، ( ).[٨]

لذل يبقى هذا المفهوم أي الإرهاب خاضع لأمزجة المّعرفين وخلفياتهم الثقافية وانتمائهم العرقي والديني،ولا يمكن في المنظور القريب نحت تعريف جامع مانع لهذه المفردة التي تحولت إلى مشكلة عظمى في عصرنا الحالي،فحتى الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي لم يتفقوا على تعريف للإرهاب.( ).[٩]

وعليه نرى أن العنف ليس وليد القرن العشرين ،بل هو قديم قدم الوجود البشري على هذه الأرض،نعم يأخذ أشكالا ومسميات عديدة،وأن كانت النتيجة واحدة،هي الخراب والدمار.

٢- المطلب الثاني:- الصورة النمطية للإرهاب تاريخيا، كسر الصورة.

ربما لكسر الصورة النمطية لظاهرة ما أو مشكلة ما يساهم في تغيير المفهوم،والذي يؤدي بالضرورة إلى تغيير المنهج والأسلوب المتبع في فهم هذه الظاهرة أو

---

[٧]( )ينظر للمزيد.وول ديورانت،قصة الحضارة.محمد بن الحسن الطبري.تاريخ الطبري. تاريخ الحضارات العام،مجموعة من الباحثين.

[٨]( ) د،تميم العودات،أ،حسين الطروانة،ورقة عمل مقدمة إلى مؤتمر الإرهاب في العصر الرقمي،جامعة الحسين بن طلال،الأردن،منشورات جامعة أم القرى، ٢٠٠٨م.

[٩]( ) نفس المصدر السابق.

المشكلة،وبالتالي وضع الحلول لها.فواحدة من أهم الإشكاليات المعرفية هو تكوين صورة نمطية عن شيء ما،بناء على عوامل قد تكون مصطنعة وغير حقيقية،وهو أمر وارد الحدوث تاريخيا،فالعديد من الشخصيات التاريخية تمجد الآن،لا بل وتمجد أفعالها،وهي كشخصيات مجرمة وأفعالها إجرامية،لا نريد هنا التعرض لشخص بعينه،بقدر ما نريد أن نعالج صورة نمطية عن مشكلة تاريخية نعرفها الآن باسم الإرهاب،فالشخص لم يرتكب الفعل الإرهابي بنفسه،بل لابد من توفر عوامل وبيئة آمنة وفرت له التفكير والتخطيط والاستعداد للقيام بفعل إجرامي،لذا نعالج في هذا المطلب أسباب وعوامل تكون صورة نمطية مرضية عن الفعل الإجرامي والإرهابي على مر التاريخ،باعتباره فعلا مبررا من المجموعات البشرية،فحينما تقوم دولة أو مجموعة بشرية بغزو دولة أخرى أو مجموعة بشرية أخرى، نلاحظ أن الكلام يكون حول شرعنة هذا الغزو أو الاعتداء من قبل الغزاة،ويسطر المؤرخون أفعال هؤلاء الغزاة باعتبارها بطولات ينبغي أن تدرس في التاريخ للأجيال،لماذا عندما تقوم كتلة بشرية بالغزو أو الاعتداء نقول عنهم أنهم معتدون غزاة،بينما هذا الفعل عندما يقوم به غيرهم نعتبره بطولة؟ أليس الفعل واحد أليست النتيجة واحدة؟،هل يمكن تبرير فعل الاعتداء على الآخر على أنه مبرر وشرعي وبالتالي فهو بطولة؟.لماذا نصف المقاومون للغزو والغزاة بأنهم إرهابيون بينما نصف المعتدي بالبطل والمحرر؟،المئات بل الآلاف الأسئلة تطرح وبحاجة إلى إجابة،هذه الأخطاء المنهجية هي من ولدت الخطأ المعرفي محل البحث،ولابد من كسر الصورة النمطية من خلال تحليل بعض المفاهيم التي تساهم في وضع العديد من الأشياء على المسار الصحيح،ومن هذه الأشياء مفردة الإرهاب التي تحولت إلى معضلة لا تقل خطرا عن الإرهاب نفسه بوصفه فعلا إجراميا.

- تحديد أنواع الإرهاب وتمييزها عن المقاومة:– بالإمكان تقديم فرضيات نعتبرها كاسرة للصورة النمطية التي تراكمت خلال قرون عن العنف والإرهاب، هذا التحديد سوف يكون مفاهيمي،والسبب أن تحديد المفاهيم هو الذي يقوم بعملية كسر النمط،وبالتالي تحديد المنهج المعرفي الجديد،لذا التأسيس هنا وفق هذه الفرضيات يعد كسرا للنمط التراكمي وتأسيسا للمنهج المعرفي

الجديد،والذي هو بديلا عن المنهج المعروف،والذي ولد النمط الخاطئ لفهم الظاهرة – المشكلة أي الإرهاب.

١- الإرهاب:-

أ- الإرهاب الفردي:- وهو فعل ما " ليس بالضرورة أن يكون مسلحا" يقوم به فرد واحد بغية تحقيق هدف أو أهداف معين تم التخطيط والتهيؤ له مسبقا.

ب- إرهاب المجموعة:- ( )[١]. وهو فعل ما " ليس بالضرورة أن يكون مسلحا" تقوم به مجموعة بشرية معينة بغية تحقيق هدف أو أهداف معينة كفرض وجه نظر ما مثلا.

ت- إرهاب الدولة:- وهو فعل ما " ليس بالضرورة أن يكون مسلحا" تقوم به الدولة ويتخذ عادة الصفة القانونية والشرعية من قبل القائمين على إدارة تلك الدولة بدافع تأديب مجموعة ما،أو إنهاء فكر ما أو الاستيلاء على حقوق الآخرين،كنظام البعث البائد في العراق،والكيان الصهيوني،ودولة آل سعود في شبه الجزيرة العربية في عصرنا الحالي، وكالدولة الرومانية والفارسية والأموية والعباسية وغيرهم في العهود الغابرة.

ث- إرهاب المنظمات الدولية:- وهو فعل ما"ليس بالضرورة أن يكون مسلحا" تقوم به منظمة دولية كمجلس الأمن الدولي مثلا،بغية إخضاع الآخرين نتيجة مقاومتهم لقرارات أحادية تضر بمصلحة الدول أو المجموعات أو الأفراد،والذين تعتقد هذه المنظمة أنها مرقت عن الإجماع الدولي المتمثل بجهتهم لا بجهة الآخرين،وهو إرهاب ظهر بعد الحرب العالمية الثانية،أي مع ظهور الأقطاب المهيمنة على العالم.

٢- المقاومة:- نعني بالمقاومة هنا هي ردة الفعل التي تقوم بها دولة أو مجموعة بشرية أو فرد ما،ضد اعتداء يقع عليهم من فرد أو أفراد أو جهة أو جهات أو دولة أو دول،وهذه المقاومة لها شروط معينة،منها أن

[١] ( ) هذه المجموعات قد تكون حزب أو منظمة أو قبيلة أو أي تجمع بشري أخر.

تكون حقيقية وواقعية،بمعنى أن الحرب ضد تنظيم إرهابي ما وقيام هذا التنظيم بالمقاومة لا يصيره مقاوما البتة،فينبغي أن تكون المقاومة موائمة ومطابقة للفطرة السليمة،بمعنى أن يكون المقاومون ينطلقون من رؤية واقعية لدفع الظلم الحقيقي عنهم،وهنا عدة أنواع للمقاومة،وكلها تندرج ضمن البنية المعرفية المستهدف من هذا البحث.

أ- المقاومة الفكرية :- وهي قيام فرد أو مجموعة بشرية أو دولة ما، بالإعداد الفكري لمحيطهم الوطني،بغية صناعة ثقافة فكرية مقاومة،هذا النوع من المقاومة هو الأهم في كل حركات التحرر من أي استبداد أو احتلال بغض النظر عن ماهية هذا الاستبداد،وبغض النظر عن ماهية هذا الاحتلال،والمقصود بالمقاومة الفكرية هنا، هو كل ما يتعلق بالعمل الفكري، سواء مبتكرات علمية بمختلف مخرجاتها أو اكتشافات أو تكنولوجية معلومات ونحوها.

ب- المقاومة الاقتصادية:- وهي صناعة الاكتفاء الذاتي،ولنا أن نتصور أهمية هذه الموضوعة بالذات،فالاكتفاء الاقتصادي الذاتي هو الذي ينتج الاستقلال بكل مفاصله.

ت- المقاومة السياسية:- باعتبارها نوعا مهما من أنواع المقاومة،ولها ميادينها في ساحات العمل المحلي والإقليمي والدولي،كنشاط مهم لفلسفة الدولة ولسياستها بصورة عامة،في مواجهة سياسية الآخرين،وربما حسمت العديد من القضايا ذات البعد العالمي والإستراتيجي سياسيا،وحالت دون تدخل القوة المسلحة كحل بديل عن المفاوضات السياسية.

ث- المقاومة الإعلامية:- شكل الإعلام بوصفه ناقلا للحدث سمة لكل العصور،نعم هو مادة تطورت طردا بتطور البشرية صيرورة وسيرورة،بحيث يلاءم هذا التطور ويغطي الاحتياج الإنساني،ونقول احتياج إنساني كون نقل الحدث له أهمية في صناعة الخيارات الإنسانية سلبا أو إيجابا.

ج- المقاومة المسلحة:- بوصفها الظاهرة الأكثر انتشارا،وأن كانت الأقل قياسا بما سبقها،أقل بلحاظ الناشطين بها وفيها،قياسا للأنواع السالفة الذكر، ولكن بما أن الأدوات والوسائل المستخدمة في هذا النوع تتمظهر في العنف المسلح،فتبدو ظاهرة قوية وذات إبعاد شعبوية وملهمة للكثيرين. ( )[١]

ومما مر وحسب التفصيل السالف،تتكون لدى الباحث الآن صورة معينة للفصل بين الإرهاب بوصفه ظاهرة تحولت إلى مشكلة عالمية،وبين المقاومة بوصفها ظاهرة مستمرة لدى الشعوب المستضعفة بصورة عامة.

بقي أن نذكر تتميما للفائدة عدة سمات ينبغي أن تصطبغ بها المقاومة بوصفها ظاهرة إنسانية مستمرة وسوف تستمر لوقت طويل،هذه السمات هي ما يميزها عن الإرهاب بوصفه مشكلة عالمية تضر بالبشرية باستمرار.

٣- سمات المقاومة:- ذكر الباحث أهمية هذه السمات،كونها تميز بين الإرهاب بوصفه مشكلة تهدد البشرية،وبين المقاومة بوصفها ظاهرة تخدم البشرية وتقاوم الإرهاب بكل مفاصله ومخرجاته.

أ- القضية:- ينبغي أن تكون القضية التي يدافع عنها المقاومون مشروعة من كل الحيثيات والجهات،سواء كانت هذه الحيثيات عقلائية أو قانونية أو شرعية،بمعنى أن لا تكون قضية خلافية،فقضايا التحرر من الاستعمار ومن الظلم ونحوهما،تعد قضايا مشروعة وحاملة لكل حيثيات المقاومة المشروعة.مع التأكيد على الوعي التام بالقضية،(فالوعي بالقضية أهم من القضية نفسها) ( ).[٢]

ب- أهداف المقاومة:- لكل فعل هدف يريد القائمون عليه الوصول إليه،فما هي أهداف المقاومة،عادة تهدف المقاومة إلى تصحيح واقع مفروض بواقع حقيقي، فاحتلال بلد ما يغير الواقع الحقيقي للبلد من الاستقلال إلى

[١] ( ) التفصيل والتصنيف السالف في المتن هو من متبنيات الباحث.لذا أقتضى التنويه.

[٢] ( ) جورج لوكاش،لينين،ت،جورج طرابيشي، ط،بيروت،لبنان،١٩٩٥م،ص١٥،والمقولة في متن البحث هي لفلاديمير أيلتش لينين.

الاحتلال،وكذلك باقي أنواع الاحتلال،فكل احتلال هو إرهاب بشكل ما كونه ينتج عن ظاهرة غير طبيعية وغير قانونية،بغض النظر عن شكل الاحتلال،وعليه فتحديد هدف المقاومة يساهم بصورة فعالة في تحديد آليات ووسائل المقاوم،وبالتالي يقصر من زمن الفعل المقاوم ويعطي نتائج إيجابية، فمثلا حينما بدأت المقاومة المسلحة ضد الاحتلال الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣م، وقعت المقاومة في أخطاء قاتله،منها عدم وضوح الرؤية وعدم تحديد أهداف المقاومة بصورة ثابتة ومحكمة،مضافا إلى ذلك تعدد وتشعب فصائل المقاومة وعدم وجود مجلس إستراتيجي يجمع فصائل المقاومة ويحدد أهداف المقاومة أثناء وبعد انتهاء المقاومة،أي مابعد مغادرة المحتل أو انتهاء فترة الاحتلال،مما أثر سلبا على الواقع العراقي بصورة عامة،إضافة إلى تعدد مرجعيات القرار السياسي للمقاومة والمرجعية المعرفية لها،مما سهل دخول فصائل إرهابية داخل عباءة المقاومة،بينما نلاحظ أن المقاومة الفيتنامية ضد الاحتلال الأمريكي،كانت منظمة بشكل ملفت للنظر وتحت قيادة واحدة،مما حقق نتائج إيجابية لهذه الحركة،شكلت فيما بعد هزيمة قاسية للولايات المتحدة الأمريكية في القرن العشرين، وعليه فتحديد أهداف المقاومة مهم للأسباب سالفة الذكر.

ت- مرجعية المقاومة:- مما لاشك فيه أن أي قضية صغرت أو كبرت،لابد لها من مرجعية تحدد لها أهدافها وتضبط حركتها داخل المجتمع،هذه المرجعية هي بالضرورة مرجعية معرفية، ([١]).

بهذا يكون مبحثنا الأول قد اكتملت مهامه،ونسجت نهايات حروفه لننتقل إلى المبحث الثاني،والذي نستعرض فيه العوامل التي ساعدت على تنامي الإرهاب، وتحوله من ظاهرة إلى مشكلة،قد يظهر في بداية الأمر استحالة حلها.

[١] ( ) ليس بالضرورة أن تكون المرجعية دينية،بل هي مرجعية مطلقة.بمعنى مطلق المرجعية لا مرجعية بعينها هذا ما نقصده بالمرجعية المعرفية.

المبحث الثاني: عوامل نشأة الإرهاب – البعد المعرفي للمشكلة

١- المطلب الأول:- عوامل نشأة الإرهاب.البعد المعرفي للمشكلة.

نحدد في هذا المبحث العوامل التي ساهمت في صناعة الإرهاب،وفق منهج تفكيك البنية المعرفية للإرهاب،بوصفه مشكلة عالمية لابد من علاجها سريعا،وإلا تفاقمت لدرجة لا يمكن السيطرة عليها فيما بعد،وسوف نستعرض عوامل النشأة بوصفها عوامل معرفية شكلت جسم الإرهاب وفكره ومنهجه،وفيما بعد نصف مجموعة من الأفكار، نفترض أنها تساهم في علاج هذه المشكلة.

أ- العامل الأول:- سيسيولوجيا الإرهاب:- ليس الهدف هنا هو التطفل على اختصاصيي علم الاجتماع وعلم الأنسنة،بقدر ماهو استعراض لمجموعة العوامل التي نفترض أنها تشكل المنهج المعرفي للإرهاب،ومن هذه العوامل هو العامل الاجتماعي،والمقصود بالعامل الاجتماعي هنا،هو البيئة الافتراضية التي من الممكن أن ينشأ فيها الإرهابي،ويشكل حواضنه الأولى،أي قواعد تشكله وانتشاره،ربما تتضافر العديد من العوامل الاجتماعية التي ربما تؤدي إلى ظهور الإرهاب،كعامل اجتماعي بديل عن واقع فرض بقوة على كتلة بشرية ما،تشكل نمطا مجتمعيا واجتماعيا،وهنا سوف نستعرض فرضياتنا الاجتماعية لتشكل الإرهاب،كجزء من المنهج المعرفي،والذي هو فرضية البحث الأساسية.

١- الكثافة السكانية وسوء تنظيم الأسرة:- تلعب الكثافة السكانية المعتدلة دورا مهما في صناعة بيئة نظيفة،فلا يمكن لمجتمع يعاني من ارتفاع نسبة السكان،ومن سوء تنظيم الأسرة،أن ينتج بيئة نظيفة وصحية،( )[١].ومن المشكلات المعروفة في مجتمعاتنا العربية والإسلامية،بل وفي مجتمعات مشابهة لبيئتنا من الحيثية الاجتماعية،هو تدخل الدولة بصورة مباشرة في قضية تنظيم الأسرة وتنميتها،مما يعطي طابعا إيديولوجيا في الغالب،يمثل توجهات النظام القائم،وهو أمر بالغ الخطورة،فمن الممكن أن يكون النظام

[١]( ) ليست النظافة الذاتية والصحة البدنية هي المستهدفة هنا فقط،بل السلامة الذهنية والعقلية هي أيضا مستهدفة.

القائم نظاما دمويا ومتطرفا،مما يولد بالنتيجة بيئة غير أمنة ومتطرفة،وكذلك ظهور واستمرار وتزايد مشكلة الكثافة السكانية،مع نقص حاد في الوحدات السكنية،مما يعني تكدس وحدات بشرية في وحدة سكنية واحدة، ( ). وكذلك هلامية وانتقائية رؤى التنمية البشرية،وانحصارها عادة في تبعية المواطن للنظام الحاكم،ومدى ولائه لهذا النظام،إضافة إلى ظهور عادات وتقاليد اجتماعية جديدة،تفرضها البيئة المتشكلة،نتيجة المشكلات سالفة الذكر،فالتدخل السلبي للحكومات ينتج عنه عادة وبالضرورة بيئة غير أمنة وغير صحية،تساهم بشكل كبير في إنتاج حواضن للإرهاب،كبديل راديكالي عن الواقع المعاش في هذه المجتمعات.

٢- الأمية التعليمية والثقافية:- يعاني سكان الدول المتأخرة تقنيا من مشكلة الأمية التعليمية والثقافية،بينما تعاني نسبة من سكان الدول المتقدمة تقنيا من مشكلة الأمية الثقافية،ولنوضح كلا الأمرين،الأمية التعليمية هي عدم قدرة الفرد على القراءة والكتابة، ( ). بينما الأمية الثقافية هو جهل الفرد أو المجتمع بمحدداته ومخرجاته الثقافية،والتي تشكل جوهر وجوده الذاتي وهويته الثقافية،يعاني العالم المتأخر تقنيا من مشكلة التعليم والتي بالضرورة تولد مشكلة الأمية الثقافية،بينما يعاني العالم المتقدم تقنيا من المشكلة الثقافية، والمائز بين الاثنين،أن محددات الهوية الثقافية تكون مكتسبة مجتمعيا في بلداننا، نتيجة الموروث والخزين الثقافي الشعبوي، بينما تفتقر البلدان الأخرى لهذا الخزين نتيجة تشرذم العقل الشعبوي فيها،كنتيجة لمخرجات الحداثة والتقانة وما بعد التقانة.أسباب عديدة أدت إلى تخلف التعليم في مجتمعاتنا، منها المناهج التربوية والتعليمية غير المنطقية،التسرب من المدارس، ضعف الكادر التدريسي، السياسات القمعية للأنظمة الحاكمة،

[١] ( ) تقرير الأمم المتحدة،إدارة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية،شعبة السكان،نيويورك،٢٠٠١، www.un.org/esa/population .

[١] ( ) د- منى حسن دياب،الأمية ،أسباب وحلول،المجلة التربوية،المركز التربوي للبحوث والإنماء،وزارة التربية والتعليم العالي،الجمهورية اللبنانية.http://www.crdp.org/..... /

غياب الحافز المنتج للتعليم والمتعلمين،نتيجة غياب إستراتيجية تعليمية حقيقية ومناهج علمية متقدمة،وكذلك عدم وجود إستراتيجية لتغطية سوق العمل،وما يولده من إحباط لدى المتعلم الخريج،الخ... هذه الأمية تؤدي إلى تشرذم وهجرة غير منضبطة وغير منظمة نحو البلدان الأكثر استقرارا،بحثا عن مستقبل أفضل للفرد وللأسرة،وربما ينسحب هذا الأمر على المتعلمين أيضا، سيما إذا غابت الفرص الحقيقية للعمل.الهجرة سوف تؤدي بالضرورة إلى الاندماج في المجتمعات الأخرى،وهذا الاندماج سوف يؤدي إلى ضياع الهوية الثقافية،وبالنتيجة تحول معرفي كامل في السلوك،يشكل خطرا في المستقبل غير المنظور على المجتمعات المهاجر إليها والمجتمعات المهاجر منها،التغيير في السلوك الثقافي سوف يولد جيلا متشرذم ثقافيا،يقع في حيرة من أمره،بين هويته التي جاء بها،وهويته الاندماجية الجديدة،هذا التشرذم لا يحله التعليم ككل،بل يساعد في حله جزئيا،وقد شاهدنا سوء تشرذم الهوية وما أنتجه في المجتمعات الغربية،وفي مجتمعاتنا نحن أيضا،بل عُد التشرذم الثقافي من أسباب الإرهاب.

٣- الفقر والمرض:- أتخذ الثوار على مدى التاريخ الفقر كذريعة للخروج على الحكام المستبدين والطغاة،ويطالعنا التاريخ بالعشرات من ثورات الجياع،التي شهدها العالم على مر السيرورة والصيرورة البشرية،( )[١]. يعد الفقر والمرض من أهم العوامل التي تساهم في نشوء التطرف والعنف المؤدي بالضرورة إلى الإرهاب،فالإنسان إذا أفتقر أو مرض ولم يجد ما يسد به رمقه أو يداوي مرضه،مع غياب تام للوعي الثقافي، ( )[٢].،فلا يمكن التنبوء بأنه لا ينخرط في صفوف من يوفر له هذه المستلزمات،ولو بشكل إعلامي افتراضي،من خلال تصوير جنة الله على الأرض، فيما إذا التحق بواحدة من هذه التنظيمات،ومن الملاحظ جيدا أن المنظمات الإرهابية تركز على عوامل الفقر والمرض

٧

[١] ( ) وول ديورانت،قصة الحضارة،ط،بيروت،لبنان،ج،٢٣،ص٢٤ وما بعدها.

[٢] ( ) سمير التنير،الفقر والفساد في العالم العربي،ط،بيروت،لبنان،دار الساقي،سنة الطبع ٢٠٠٩،ص٤٥ وما بعدها،بتصرف.

والأمية، في تجنيد مقاتليها وعناصرها،وينشأ الفقر عادة من سوء توزيع الثروة بين المواطنين،واستئثار مجموعة بالامتيازات دون غيرها،مما يولد فقرا تراكميا لدى الطبقات الاجتماعية الأخرى،(فما من نعمة موفورة إلا وأمامها حق مضيع) ( ). كما يتحدث الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع)،كما ينشأ المرض من الفقر كنتيجة منطقية.

٤- القراءة البشرية للنص الديني:- ( ).في الحقيقة أن الدين بما هو دين لا تغيير فيه،أعني أن الدين الذي أراده الخالق ووضح مقصده بقوله: {إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ }آل عمران١٩.هو نفسه لدى الأنبياء جميعا لا اختلاف فيه أبدا، إنما ورد الاختلاف في التفاصيل الأخرى،وهو أمر واقعي يفرضه التطور الطبيعي للبشرية،فاختلاف القراءة للنص الديني وفق منهاج معين ولد بذرة الاختلاف، فيما بين المتدينين بالشرايع بصورة عامة،بل بين أتباع الشريعة الواحدة كما في الشريعة الإسلامية بين السنة والشيعة،وفي المسيحية بين الأرثوذكس والكاثوليك وبينهم وبين البروتستانت،وهكذا الأمر في باقي الأديان أو الشرايع،وهو أمر صحي للغاية من جهة الخلاف،وغير صحي من نواحي أخرى،فبما أن الخلاف واقع بين الناس بسبب التفاصيل لا بسبب الكليات،أو بعبارة منطقية الاختلاف واقع في الصغرى أما الكبرى فمسلم بها، فموضوع الدين والغاية منه تصبح واضحة للغاية،إذ أن الاختلاف إنما وقع في الطرق المؤدية إلى هذه الغاية لا في نفس الغاية[١]. فالتفسيرات والقراءات غير الموضوعية للنص الديني، والتي بنيت على اجتهادات غير دقيقة، تولدت من خلفيات معرفية فسرت النص الديني بصورة إيديولوجية،

[١] ( ) الشريف الرضي،نهج البلاغة،مختارات من أقوال وخطب وكتب وحكم الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(ع)،ط،بيروت،لبنان،دار المنار،ج٤،ص٢٣.

[٢] ( ) للتمييز بين الدين كمنهج معرفي هدايتي،وبين القراءة البشرية للنص الديني والتي كونت التراث الفكر الإسلامي،اخترنا هذا العنوان.

[٣] ( ) د- علي البغدادي،قراءات نقدية في فلسفة الدولة،الدين،المجتمع،ط،العراق،النجف الأشرف،سنة ٢٠١١م،ص٣٧

هذه التفسيرات تعتبر من العوامل المهمة في صناعة فكر التطرف والعدائية تجاه الآخرين،ونلاحظ أن الكثير من المفكرين يبدءون بتجهيل المجتمع ليقودهم هذا التجهيل إلى تكفير المجتمع في النتيجة، ( ). هذا التكفير ينتج عنه جرائم تودي بالمجتمع إلى الهاوية.

ب- العامل الثاني:- العامل السياسي :- يشكل العامل السياسي ركنا رئيسيا في توفير حواضن للإرهاب،فاغلب المنظمات الإرهابية لديها حواضن سياسية في بلدانها وفي خارج بلدانها،تساهم بحمايتها وحماية أفرادها،وتأمين مصالحها الحيوية،كتوفير الدعم اللوجستي والإعلامي والمظلة القانونية لبعض تصرفاتهم، وتضطلع العديد من الدول بحماية المنظمات الإرهابية،لالتقاء مصالح هذه الدول الآنية والإستراتيجية مع هذه المنظمات،وربما نشاهد الآن التقارير التي تتحدث عن دعم العشرات من السياسيين سواء أكانوا يمثلون دولا أو أفراد،لمنظمات إرهابية مثل داعش والقاعدة وبوكو حرام ضمن محيطنا الإقليمي،وضمن المحيط الدولي كمنظمة أيتة في أسبانيا والتي تطالب بانفصال إقليم الباسفيك،وكالألوية الحمراء في ايطاليا سابقا،وقوة النمر لكل ترايبورا في الهند،ومنظمة كاخ الصهيونية المحظورة في أمريكا والاتحاد الأوروبي، ( ).والتي صنفت كمنظمات إرهابية وفق القانون الدولي،نلاحظ أن هذه المنظمات وغيرها بالعشرات تدعم من قبل دول ومؤسسات،تارة بصورة معلنة وأخرى بصورة غير معلنة،هذا الغطاء السياسي يوفر بالضرورة أرضية مناسبة للتوسع،وبالتالي يكون القضاء على هذه المنظمات أمر ليس بالسهل واللين،ورغم أن هناك محاولات خجولة لتحييد الدول الداعمة للإرهاب، لكنه في الواقع توجه نحو الدول المتضررة من الإرهاب وليس ضد الدول الداعمة له،مما يشكل ازدواجية خطيرة في التعاطي،مع هذا الخطر الذي يزداد يوما بعد يوم.

( ) ومن أشهر المفكرين الذين ساهموا في صناعة التطرف وأعتبر أبا لكل الحركات المتطرفة التي توصف بالإسلامية هو (سيد قطب)،ينظر للمزيد من أفكاره كتبه،معالم على الطريق،في ظلال القرآن.

( ) وزارة الخارجية الأمريكية، ٢٠١٠م.http://www.state.gov/ .

ت- العامل الثالث:- العامل الاقتصادي:- تمويل الإرهاب هو دعم مالي في مختلف صوره يقدم إلى الأفراد أو المنظمات التي تدعم الإرهاب أو تقوم بالتخطيط لعمليات إرهابية، وقد يأتي هذا التمويل من مصادر مشروعة كالجمعيات الخيرية مثلاً،أو مصادر أخرى غير مشروعة مثل تجارة البضائع التالفة أو تجارة المخدرات،ومن الملاحظ أن هؤلاء الممولين ينشطون في إخفاء أنفسهم وأنشطتهم المالية حتى يظلوا غير معروفين،وذلك لأن إخفاء مصدر التمويل يساعد على استمراره،وبقائه متاحاً لتمويل أي أنشطة إرهابية في المستقبل،ويقول خبراء مكافحة غسيل الأموال أن هناك فرقاً طفيفاً بين الطرق التي تستخدمها المنظمات الإرهابية لإخفاء مصادرها المالية،عن طريق نقل نشاطها من الحيز المحلي إلى الحيز الدولي، ( )،مما يشكل تدفقا سلسا للأموال، وعاملا مهما في ديمومة الحياة واستمرارها،إذ يعد المال العصب الرئيسي في حياتنا،فمن خلاله نشتري السلع الضرورية ومن خلاله يتم التبادل التجاري،سيما وأن عصرنا الحالي أتخذ من المال وسيلة أساسية في التعاطي والتعامل التجاري وعلى كافة المستويات،ومع تقدم التعامل المصرفي وتطوره المستمر لغرض تذليل الصعوبات أمام العملاء والزبائن،نجد أن التبادل أصبح يتم عبر شبكة الانترنت العالمية،ونلاحظ أن المال السائل لم يعد يحمل في الجيب أو المتاع مثل الأزمنة السابقة،بل أصبح التداول يتم عن طريق البطاقات المصرفية وعن طريق الحسابات المصرفية الجارية،وبسرعة وسلاسة كبيرة،هذه السرعة والسلاسة في التعامل سهلت كثيرا على المنظمات الإرهابية وداعميها، تأسيس حسابات مصرفية متنقلة وغير ثابتة،وتأسيس شركات وهمية تساهم في التعامل المالي وشراء السلع التي تحتاجها هذه المنظمات، وكذلك نلاحظ أن الداعمين لهذه المنظمات عادة لا ينطلقون من أرضية عقائدية، وإنما ينطلقون من أرضية المصالح المشتركة،وهكذا أعمال تحتاج إلى الغطاء السياسي الذي تكلمنا عنه قبل قليل،ورغم التشديد الأمني

٤

[٢] ( ) دراسة عن التمويل المالي للإرهاب.بتصرف./http://www.siironline.org

والمعلوماتي الذي تمارسه بعض الدول للحد من تدفق الأموال والسلع للمنظمات الإرهابية،إلا أنها تبوء عادة بالفشل،كون أن الداعمين لهذه المنظمات هي دول لها طرق وأدوات كثيرة للغاية،وكنموذج لهذا الدعم الاقتصادي ما تقوم به دول كالسعودية وقطر وتركيا مثلا،في تسهيل تصدير النفط الخام المستولى عليه من قبل تنظيم داعش الإرهابي،ومساعدة هذا التنظيم في غسيل الأموال المتولدة من هذا التصدير،وتحويله لسلع عسكرية أو مدنية يحتاجها التنظيم في ديمومة معركته وديمومة مقاتليه،وكذلك وجود شركات ورجال أعمال يقومون بهذا العمل وتحت غطاء شركات وهمية وحسابات مصرفية مرنة،كل هذا في الأعم الأغلب لا يصدر عن عقيدة ما،بل عن مصالح تجارية وتدفق للسيولة بشكل مخيف،يمكننا أن نتصور حجم الإرباح التي يحصل عليها من يقوم بالأعمال القذرة لهذه التنظيمات الإرهابية،فبرميل النفط المهرب لتنظيم داعش مثلا لا يتجاوز ثمنه حفنة من الدولارات،بينما يباع في الأسواق العالمية بعشرات الدولارات،وطن المخدرات المصدر من تنظيم طالبان أو القاعدة لا يتجاوز عشرات الألوف من الدولارات،بينما هو يباع بملايين الدولارات في البلدان المستهلكة له،فكم هي الإرباح التي تتحقق من نوع واحد أو نوعين فقط من التعاملات التجارية؟.هذا على مستوى التعاملات الاقتصادية الخارجية،أما التعاملات الداخلية والتي تشكل رافدا أساسيا يسهل ديمومة العمل الإرهابي لهذه التنظيمات،وبالتالي يعطيها زخما أضافيا سواء أكان هذا الزخم بشريا،من خلال تدفق المقاتلين،أو لوجستيا من خلال تدفق السلع العسكرية والمدنية،وعلى مستوى التجارة الداخلية للتنظيمات الإرهابية،نلاحظ أيضا تنوع التجارة الداخلية لهذه التنظيمات،من خلال جباية الضرائب من المناطق المحتلة من قبله أو المسيطر عليها،وعمليات الخطف والابتزاز والتي تدر أموالا لا يستهان بها،وبيع السلع والمنتجات الاستهلاكية للحاجات اليومية للمجموعات البشرية المسيطر عليها من هذه التنظيمات الإرهابية،كل هذا

يشكل دخلا إضافيا يديم عمل هذه التنظيمات الإرهابية،فالعامل الاقتصادي يكاد يكون عصب الحياة والاستمرار لهذه المنظمات الإرهابية،سيما إذا كان مدعوما سياسيا كما نوهنا. ( )[٢٥].

ث- العامل الرابع:- العامل العسكري:- تختلف الأساليب العسكرية القتالية التي تستخدمها المنظمات الإرهابية،عن الأساليب التقليدية المعروفة في الحروب،فهي لا تقوم بعمليات عسكرية تشبه تلك التي تقوم بها الجيوش النظامية،بل تستخدم حرب العصابات وحروب الشوارع والتفخيخ والاغتيالات وتجنيد الأطفال والنساء بشكل مكثف،مما يشكل عائقا صعبا أمام الجيوش النظامية في القتال، لذلك تلجئ الدول التي تعاني من مشكلة الإرهاب، لتشكيل وحدات من القوات النظامية التي تستخدم أساليب حروب العصابات، لمواجهة هذه التنظيمات الإرهابية.استفادت المنظمات الإرهابية من تطور أساليب حرب العصابات على مر التاريخ،وبدأت تطور من هذه الأساليب حتى نسبت بعض الأساليب الجديدة لتنظيمات إرهابية بعينها،مثل تطويرها لحروب الأنفاق واستخدامها للأسلحة الثقيلة والمدرعة،وشغلها للفضاء من خلال الطائرات المسيرة بدون طيار،واستخدامها تكنولوجيا المعلومات، والحرب الكيماوية والجرثومية،الخ.وقد وفرت بيئة الاتصالات وعوامل الانترنت ومنصات الإقلاع السبرانية،منطلقا خصبا للتعليم والتجنيد وتطوير القابليات العسكرية والميدانية،نلاحظ أن التنظيمات الإرهابية التي تعمل الآن على الأرض،قد تركت أساليب الاختفاء والتمويه،واستبدلتها بأساليب احتلال المناطق والمدن والسيطرة عليها،نظير سيطرتها على المناطق السنية في العراق،وسيطرتها على مناطق سنية وأخرى مختلطة في سوريا والأمر نفسه في ليبيا وفي سيناء مصر،وفي نيجيريا والصومال،السيطرة على الأرض دفع هذه التنظيمات لسلوك تنظيمي عسكري جديد،يقوم على أسس مختلطة

[٢٥] ( ) د-هاشم الهاشمي،عالم داعش،تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام،نشر،دار الحكمة،لندن،دار بابل، بغداد،سنة الطبع ٢٠١٥،ص ١٩ وما بعدها.بتصرف.

بين سلوكيات الجيوش النظامية وسلوكيات حرب العصابات،فنلاحظ قيامهم بتنظيم قوات مسلحة نظامية وأخرى عصابية،تقوم كل واحدة من هذه التنظيمات والقطعات بمهامها الموكلة إليها،مع وجود تنسيق عالي بينهم،فمن الممكن أن تقوم هذه التنظيمات بعمليات عسكرية مباغتة وسريعة ليس الهدف منها البقاء بل الهدف إرسال رسالة أنهم أقوياء ولا زالوا فاعلين على الأرض،سيما بعد أن تقوم القوات النظامية الحكومية بعمليات تستهدف هذه التنظيمات الإرهابية بقوة وفي العمق،وأخرها هي عمليات قضاء أبو غريب في العراق ومعمل الغاز الطبيعي في التاجي شمال العاصمة بغداد،وعمليات باريس الأخيرة،وعليه لا يمكن التنبؤ بكل عمليات هذه الجماعات الإرهابية،للأسباب التي ذكرناها آنفا.

ج- العامل الخامس:- العامل الثقافي - العقائدي - التنظيمي:- تؤمن التنظيمات الإرهابية بعدة قضايا،وللدقة تشترك بعدة قضايا،تولدت هذه القضايا أو المشتركات من خلال تراكم معرفي،استمر لسنوات وتطور خلال هذه السنوات، ومن هذه القضايا حرصهم على التربية العقائدية والثقافية ودقة التنظيم،تعتمد هذه التنظيمات على أساس مشترك هو التكفير،أي تكفير المجتمع،وهو ليس بالأمر الجديد،بل هو أمر أو موضوع متجدد،وترجع جذوره التاريخية إلى أصل الخلقة الإنسانية وبداية النشأة البشرية على وجه الأرض، وربما تكون جريمة قتل قابيل لأخيه هابيل،هو أول دليل وصل إلينا على التكفير ونتائجه الوخيمة،قال تعالى:-(وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَاناً فَتُقُبِّلَ مِن أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ{٢٧} لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَاْ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لَأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ{٢٨} إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاء الظَّالِمِينَ{٢٩} فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ{٣٠})المائدة -الآيات، واستفادت هذه التنظيمات والإسلامية منها،من مقولات ومؤلفات شخصيات

مريضة مثل سيد قطب وعبد الله عزام،والتي تتضمن تجهيلا للمجتمع وتكفيرا له،فالمجتمع بحسب قطب يعيش جاهلية حولته إلى مجتمع كافر، ( ). ،أما تنظيميا،كنتيجة طبيعية لكل عمل غير مشروع أن يكون تنظيمه معقدا جدا،بحيث لا يسهل تفكيكه بسهولة،وقد طورت هذه الجماعات من أساليبها التنظيمية،تبعا لتطور العمل الإرهابي،وكذلك بسبب تطوير الدول المكافحة للإرهاب من أساليبها،فاعتمدوا على التنظيم لا على الشخص،أي سلم القيادة لا القائد،حتى يسهل استمرار عمل التنظيم فيما لو أصيب أو قتل القائد،( ). وربما نستطيع أن نجملّ أهم القضايا العقائدية والثقافّية والتنظيمية فيما يلي من نقاط،وبحسب أحد الباحثين.

١- القضية المشتركة والتي تتمثل في فكرة الجهاد والفتح وتأسيس دولة الخلافة.

٢- الوعد بالنصر أو الشهادة،وهي من أهم بل من أبرز القضايا المشتركة بين هذه الفصائل الإرهابية.

٣- إيمانهم بالجماعة لا بالرمز،ففقدان رمز أو قائد لا يشكل عاملا أساسيا أو رئيسيا في هذه التنظيمات.

٤- التأثر بالفكر القطبي والأخوان،إذ يعد سيد قطب راعي الفكر الإرهابي المعاصر،من خلال مؤلفاته وكتبه،وأصبح أيقونة لهذه التنظيمات سيما بعد إعدامه من قبل النظام الناصري في مصر.

٥- أنشاء وتفريخ بؤر إرهابية فكرية للتجنيد،وبصورة مستمرة وبطريقة مثيرة للقلق، سيما مع وجود مفسرون أميون بالمعنى الثقافي والمعرفي، وهؤلاء يتولون التجنيد الفكري( ).

٢ ٨

---

[٢]() مصدر سابق،سيد قطب،معالم على الطريق.

[٢]() فؤاد إبراهيم،داعش من الندي إلى البغدادي نوستالجيا الخلافة،نشر،مركز اوال للدراسات والتوثيق، بيروت، لبنان، ط، أولى،٢٠١٥،ص ١٣٧.

[٢]() د–هاشم الهاشمي،عالم داعش،تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام،نشر،دار الحكمة،لندن،دار بابل، بغداد، سنة الطبع ٢٠١٥،ص ١٢ وما بعدها.بتصرف.

٦- العامل السادس: سيكولوجيا الإرهاب: الشعور بالدونية والاغتراب ربما يشكلان عاملين رئيسيين في تكوين سيكولوجيا الإرهاب،فالإنسان متى شعر بالدونية والاغتراب في وطنه،تبدأ عقد النقص بالتشكل عنده،هذه العقدة لابد من أشغالها وفق الطبيعة البشرية،التي تفرض ملأ الشواغر في الذات الإنسانية الطبيعية،هذا الإملاء إذا لم يكن منظما وممنهجا بصورة صحيحة وصحية،سوف يؤدي إلى الانفجار تحت ضغط متطلبات الإشغال،التي لا تفتأ تؤرق الذات الناقصة لغرض الإملاء،هذا الإملاء هو من تستغله الجماعات الإرهابية في صناعة شخصية إرهابية،من خلال تقديم البدائل التي تملا هذا الشغور،فيبدءون بدراسة النواقص الموجودة لدى الشخص المراد تجنيده،لغرض إملائها بما يناسبها،لذا نلاحظ أن مع تقديم البدائل لهؤلاء الأشخاص سوف يجدي نفعا،لأنهم وجدوا الجانب الحيواني في الشخصية البشرية موجودا وممكن تحقيقه مع هذه التنظيمات( )[٢].لا نستطيع بأي حال من الأحول إنكار أن الأسباب الاجتماعية والبيئية بل والاقتصادية تشكل عوامل ضغط نفسي،وكذلك لا يمكن إنكار العامل البيولوجي في التكوين الذاتي للإنسان،فكل إنسان مكون من طينتين هما الخير والشر، فالعصمة لأهلها،واجتماع هذين العاملين أو بعبارة أدق،اجتماع هذه العوامل ومع غياب تام للوعي والمعرفة والثقافة،لنا أن نتصور أي شكل من الأشخاص سوف يولدون لنا؟ وأي غضب مكبوت سوف يظهر،فالتهميش والإقصاء والشعور بالدونية مع الفقر والعوز والجهل والأمية،تنشط الجينات الشريرة لدى الإنسان،وتدفعها لأخذ حقها بأي صورة كانت،فهي هنا تشبه الخلايا السرطانية التي تلتهم كل الخلايا الحميدة لتحولها مثلها،ويمكن هنا أن نذكر حادثة من الواقع،فلو أن بلدا ما تعرض لمشكلة أو نكبة سواء

[٢]( ) للمزيد ينظر، د،مصطفى حجازي،التخلف الاجتماعي،مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور،ط،بيروت،لبنان.نشر المركز الثقافي العربي،المغرب،الدار البيضاء،الطبعة التاسعة لسنة ٢٠٠٥.

أكانت طبيعية أو من صنع البشر،فسوف نلاحظ أن هناك كائنات بشرية سوف تظهر لتستولي على كل ما يمكن الاستيلاء عليه،من ممتلكات الآخرين بل قد تصل إلى أرواحهم أيضا( ).

٧- العامل السابع:- التأثيرات الدولية والإقليمية:- لا يمكن استثناء العامل الدولي والإقليمي من منهجية الإرهاب،كعامل مؤثر وأساسي في تمدد الإرهاب، فبعض الدول الكبرى والمتقدمة تقنيا ارتبطت مصالحها بتمدد وتشكل الإرهاب العالمي،كنشوء تنظيم القاعدة في أفغانستان،والذي اعتبر ذراع للولايات المتحدة وحلفائها،لقتال السوفيت المحتلين لأفغانستان،وربما يدخل هذا الدعم ضمن مصالح إستراتيجية لهذه الدول،تتضمن إعادة رسم خرائط العالم العربي – الإسلامي،وفق مخرجات جديدة، تعيد رسم هذا المكان من العالم وفق هذه المصالح، لذا يعد تنظيم مثل داعش الآن،فرصة ذهبية لهذه الدول لتنفيذ مصالحها، وتحقيقا لهذه المصالح من الممكن أن تدعم هذه الدول المنظمات الإرهابية.فمع ظهور سيناريوهات لإعادة رسم خارطة هذه المنطقة،كمشروع برنارد لويس،والمعروف بالشرق الأوسط الجديد أو الكبير،والذي تبنته الولايات المتحدة كمشروع ومنهج جديد للتقسيم،( )[٣]. ومن أفضل وأحسن من يقوم بهذه المهمة سوا تلك التنظيمات الإرهابية،والتي تقوم على أسس طائفية أو عرقية،وتتمثل تارة في شكل دولة،كحزب البعث العربي الاشتراكي في العراق والنظام الناصري في مصر وكحزب المؤتمر الوطني في السودان والمنشق من

[٣]( ) كأنموذج حي هو ما عرضته وسائل الأعلام الأمريكية وغيرها بعد حادثة ٩/١١ وكذلك بعد دخول القوات الأمريكية للعراق عام ٢٠٠٣،فقد شاهد العالم أن أكبر دولة في العالم قد قام شعبها بالنهب والسرقة،وكذلك أضعف دولة في العالم قام شعبها بنفس الشيء،فلا فرق بين تقدم الدول وتخلفها،يكمن الفرق في عوامل التنشئة فهي المسؤولة عن تحفيز الجينات الشيطانية في الإنسان أو ترويضها.

[٣]( ) للمزيد،عادل الجوجري،برنارد لويس،سياف الشرق الأوسط ومهندس سايكس بيكو-٢،ط.دمشق – القاهرة،دار الكتاب العربي، ص٥ وما بعدها.

الحركة الإسلامية،وكأنظمة الخليج الشمولية والطائفية،والتي تقوم على أساس العصبية كمبدأ للحكم والوهابية كعقيدة دينية،وتارة بشكل منظمة أو تجمع أو تنظيم،كالقاعدة وداعش والألوية الحمراء ونمور التاميل وغيرها،ويعتقد البعض أن هدف إعادة صياغة هذا المكان الجغرافي يأتي لخدمة الصهيونية العالمية، ( )،ولكن الهدف أعمق بكثير من[٣] الصهيونية العالمية، فالصهيونية منظمة واحدة ضمن مجموعة من المنظمات لها مصالح مشتركة في هذه المنطقة،ولا تقوم هذه المصالح أو تتعزز إلا بإعادة رسم للخارطة من جديد،مما يشكل ضعفا حقيقيا مضافا للضعف الموجود الآن، وضياع للهوية وتشتت للمبدأ وللضمير الجمعي لهذه الأمم، والتي تشكل المنطقة وتشكل عمقها الديموغرافي والجيو سياسي، فموسم الهجرة الذي بدء منذ عقود ولا يزال يتصاعد بوتيرة مخيفة،هدفه إفراغ هذه المنطقة من الطاقات الشابة وبكافة مفاصلها وتخصصاتها، وصناعة جيل جديد يؤمن بالعقيدة الأوربية سواء الدينية أو السياسية، فأوروبا القارة العجوز بدأت تفقد رونقها وقوتها،وهي بحاجة إلى إعادة حيويتها وشبابها من جديد،وهذه الإعادة تتطلب أجيال جديدة قليلة المتطلبات،ومستعدة لتقديم أي خدمة في مقابل مادي ومعنوي مقبول أن لم يكن أقل من السكان الأصليين،مما يوفر خامة جيدة وجديدة لإعادة نهوض أوروبا،وأن كان هذا حلما صعب التحقيق وبعيد المنال،وربما هناك بعض الحالات الشاذة والتي ظهرت في أوروبا، كإرهابيين وقاموا بإعمال إرهابية في المجتمع الأوروبي،لكن المراهنة لا تتم على هؤلاء،فلا عبرة بالشواذ.

[٣] ( ) نفس المصدر السابق.

٢- المطلب الثاني: أفكار افتراضية كمساهمة في معالجة مشكلة الإرهاب.

كلما نقدمه هنا من أفكار لمعالجة المشكلة،هو فرضيات تحتاج إلى تطبيق وتعزيز لهذا التطبيق على أرض الواقع،فلا يمكن أن نقول عن أي فكرة أنها قابلة للتحقق،قبل اختبارها واختبار مدى قوتها وصلتها بالواقع الذي نعيشه وبالتحديات التي تتخلله،لذا نرى أنه لزاما علينا أن نعطي مجموعة من الفرضيات – الأفكار،الغرض منها معالجة هذه المشكلة،ومن أهم هذه الفرضيات – الأفكار،وعلى شكل مستويات، وهي كما يلي:-

١- المستوى الأول: الحكومات بوصفها مسؤولة عن ملف هذه المشكلة: تقوم هذه الفرضية على أساس أن الحكومات هي من يملك زمام المبادرة ومن يملك الإمكانيات لمعالجة هذه الظاهرة،ينبغي على الحكومات أن تنظر لكل تنظيم أو فرد من هذا التنظيم على انه إرهابي حقيقي لا مفترض،بمعنى أن كل متهم هو متهم وليس بريء حتى تثبت إدانته،وهو مخالف لمنطق القانون،لكني هنا أتحدث بمنطق الحرب وبقانون الحرب،ففي حالة الحرب كل القوانين المدنية ينبغي أن توضع على الرف، ويستخدم قانون واحد فقط هو قانون الحرب والحرب فقط، فالمنتصر هو من يكتب التاريخ وهو من يضع القواعد،ومن يضع القواعد لا يحتاج إلى مبررات أبدا،فلم تبرر الولايات المتحدة الأمريكية قصف اليابان بقنبلتين نوويتين،ولم تبرر بريطانيا العظمى قتل الآلاف الهنود في أرضهم لسبب تافه،وهو معارضتهم للاحتلال البريطاني لبلادهم،؟!وربما أنتقد بشدة لهذه الفرضية،ولكن على الناقد أن يعيش ظروف المنتقد (بالفتح) قبل انتقاده.

٢- المستوى الثاني: المجتمع بوصفه حاضنا أو رافضا للإرهاب:- عادة تقسم المجتمعات إلى رافض وقابل وساكت وخائف،فالرافض يوجه كل إمكانياته لمعالجة المشكلة أيا كانت هذه المشكلة،بوصفها جسدا غريبا عنه، والقابل يبذل كل شيء في سبيل تعزيز المشكلة بوصفها حلا

لمشكلاته،أما الساكت فهو الذي يتحين الفرص للاستفادة الشخصية لا أكثر ولا أقل،فربما وفرت له هذه المشكلة دخلا إضافيا أو فرصة للكسب المادي أو المعنوي،أما الخائف فهو اضعف الحلقات في المجتمع،فهو بين نارين،نار الانتماء ونار الهروب من الواقع الذي يعيشه،من الممكن أن ينخرط الساكت بدافع مصالحه الذاتية،فهو متلون بحسب الظروف والمعطيات،ومن الممكن أن ينخرط الخائف أيضا بدافع الخوف على نفسه أو عائلته أو على ممتلكاته،فنحن هنا أمام ثلاثة حواضن،واحدة مؤكدة والثانية لها قابلية الانخراط وفق المصالح والثالثة تنخرط بسهولة أمام أدنى شعور بالخوف،وعلاج هذه الحواضن الثلاثة يحتاج إلى دقة وحكمة وحنكة،فلا يمكن علاجها كلها علاجا واحدا،ففي الأنظمة الدكتاتورية يكون علاج هذه الثلاثة علاجا واحدا،إلا وهو الاستئصال وإنهائها من الوجود نهائيا،ولكن في الأنظمة الأخرى أي غير الدكتاتورية،يكون العلاج عادة متنوع بحسب المشكلة،فالعلاج الأمني هو الحل بالنسبة للقابل،أما الساكت فيكون علاجه تأديبيا بالسجن والتهذيب لمدد كافية،بحيث عندما يخرج من السجن التهذيبي يكون غير صالح لعمل أي شيء،والخائف يعاد تأهيله ورسم خط جديد لحياته،حتى ينسجم مع المجتمع،مع عدم إهمال مراقبته بصورة مستمرة واللقاء به دوريا،لغرض إعادة تقييمه،وهذه تتم من خلال الأجهزة الحكومية والمدنية والدينية والأكاديمية،بلحاظ اشتراك الجميع في حل المشكلة جذريا.

٣- المستوى الثالث: المحيط الإقليمي بوصفه مؤثرا على المحيط والواقع الداخلي: يتأثر المجتمع في أي دولة كان،بالمحيط الإقليمي سواء الاجتماعي أو السياسي،وهذا التأثر حالة صحية مادام ضمن الحدود المسموح بها وفق سيادة البلد،لكن بما أن مفهوم السيادة الآن أصبح له حدود جديدة،بسبب العولمة وشروطها ومخرجاتها،فقبل عقد ونيف من

الزمن،ممكن لرسالة الكترونية عادية مرسلة من العراق مثلا، إلى إيران أو الكويت قد تؤدي إلى إعدام مرسلها،باعتبارها عمالة لهذه الدول التي تعتبر معادية للعراق آنذاك،أما الآن ومع تقدم وانفتاح العالم على وسائل الاتصال والتواصل،فمن الممكن أن نعرف ما يجري في الولايات المتحدة الأمريكية،في ساعة وقوعه وحدوثه،ولا يعد ذلك عمالة أو تجسس،نعم تبقى هناك قضايا سيادية وأمنية لا يمكن التداول بها علنيا، وإلا أعتبر انتهاكا للأمن القومي لا للسيادة،كما في قضية سنودن وجوليان أسانج،ولصعوبة مواجهة هذا التأثير سواء السلبي منه أو الإيجابي، نتيجة التداخل الاجتماعي والمذهبي والاقتصادي، يقف المحلل والمفكر هنا في موقف ضعيف للغاية، فكيف يمكن أن نواجه الجوانب السلبية للتأثير الإقليمي على الواقع المحلي؟، في القرن العشرين والقرون التي سبقته، كانت الدول الأقوى تواجه مثل هكذا تدخلات باحتلال الدول المؤثرة على الواقع المحلي، وكمثال على ذلك حروب الدولتين العثمانية والصفوية، وكحروب ألمانيا ضد مجاوريها، واحتلال أمريكا لعدة بلدان من أجل الهيمنة وبدافع تهديد الأمن القومي لأمريكا، وليس بعيدا احتلال نظام صدام للكويت في العقد الأخير من القرن العشرين، ولكن الآن الظروف اختلفت كثيرا، ولم يعد بالإمكان احتلال الدول بالطريقة التي كانت تجري بالقرن العشرين وسلفه من القرون الماضية[٣]، بل أصبحت الحروب الآن أكثر تعقيدا،فمن الممكن أن تحتل بلدا ثقافيا واقتصاديا بدون أن تطلق طلقة واحدة،وكل هذا (ببركة) العولمة ومخرجاتها[٣]، وعليه نقف هنا ونحن نواجهُ صعوبة حقيقية في صياغة فكرة تكون موضوعية وواقعية،أي قابلة للتطبيق على

[٣]( ) للمزيد ينظر،صاموئيل هانتنغتون–– صدام أو صراع الحضارات – ترجمة د– مالك عبيد أبو شهيوة – و– د محمود محمد خلف– – ط– الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان– مصراته – ليبيا– سنة ١٩٩٩م.

[٣]( ) للمزيد ينظر، فرانسيس فوكوياما– نهاية التاريخ أو الإنسان الأخير–ت– د– فؤاد شاهين – د– جميل قاسم – د– رضا الشايبي–إشراف مطاع صفدي– ط – مركز الإنماء القومي– بيروت – لبنان–١٩٩٣

أرض الواقع، أفكر هنا بأن أنسب وضع لحل هذه الإشكاليات هو الدخول في تحالف إقليمي،أي أن تدخل الدول التي تفترض أن هناك موجة خلاف بينها، إلى إقامة تحالف إستراتيجي فيما بينها، يضمن مصالحهم المشتركة، بكل مفاصلها وتفصيلاتها، كنموذج حي وقريب للفكرة هو الاتحاد الأوروبي، فمع وجود مصالح مشتركة ومع تباين في موازين القوى، يبقى الحلف الإقليمي أي مع دول المحيط هو أنسب الحلول بحسب الفرض.

٤- المستوى الثالث:- التأثير الدولي بوصفه عاملا أساسيا في التأثير على الإقليم والمحيط المحلي:- لا يخفى أن العولمة أثرت تأثير كبيرا على العالم ككل،وهنا ومع هذه السياسة الجديدة ظهرت مخرجات جديدة،قادتها ورسمت ملامحها الولايات المتحدة الأمريكية،بوصفها راعية ومحدثة للعولمة[٣]، لا تريد العولمة بوصفها منهجًا شموليا للعالم أن يخطوا على منوالها،بل تريد العالم أن يندمج وينصهر بها،بوصفها النظام الأمثل للبشرية، ولتطورها سيرورة وصيرورة[٦]، أي تريد أن يتم التخلي عن كل نمط وسلوك يتعارض مع العولمة،وبما أنه الولايات المتحدة تمتلك الموارد والإمكانيات الهائلة،فليس من السهولة الوقوف بوجهها،سيما مع تراجع منظومة القيم أمام المد المادي للعولمة،مما يجعل التصدي لها بالإمكانات المتواضعة التي تمتلكها الكثير من الدول ضربا من الجنون،والسؤال هنا كيف يمكن أن نخفف من حدة العولمة ومن تأثيرها،وكيف نتمكن بعد ذلك من تحييدها،؟أمامنا نماذج موضوعية وواقعية لهذا التحييد،أهمها،الصين – روسيا- إيران،ولكن هل بالإمكان الصمود أمام العملاق الأمريكي؟موضوعيا وواقعيا من الممكن الفصل بين

---

[٣]( ) للمزيد ينظر،هنري كيسنجر – هل تحتاج أمريكا إلى سياسة خارجية – نحو دبلوماسية للقرن الحادي والعشرين- ت- عمر الأيوبي- ط- دار الكتاب العربي- بيروت – لبنان – الطبعة الثانية عام ٢٠٠٣م.

[٣]( ) ينظر للمزيد،هانس –بيتر مارتن – هارالد شومان،فخ العولمة،ترجمة د،عدنان علي عباس،الكويت،سلسلة عالم المعرفة، رقم ٢٣٨،أكتوبر ١٩٩٨.

العولمة بوصفها نظاما سياسيا واقتصاديا شموليا،وبين العولمة بوصفها مخرج ثقافي ومعرفي،إذا استطعنا أن ندخل ضمن الوصف الأول كشركاء استراتيجيين،نكون قد قطعنا شوطا كبيرا،في إيقاف مد العولمة وتأثيراتها السلبية على المجتمع، وبالتالي نستطيع أن نقدم نموذجا واقعيا عن القيم والمعرفة،يتواءم مع القيم الاجتماعية المحلية، فلا يمكن أن نمنع الشباب من الانخراط في الجماعات الإرهابية بوصفها تدعي مقاومة العولمة، وكذلك الشباب الراغبين في الانخراط في العولمة،بواقع الانبهار بنتائجها المادية والقيمية، لقد فشلنا في تقديم نموذج يقنع الشباب بشقيهم،وبالنتيجة نحن نتحمل جزء من نتائج هذا الانغماس في العولمة أو الانغماس ضدها،أفضل الحلول هو ما قدمناه،لحين امتلاك أداوت تحييد العولمة، وهذا بحاجة إلى استقلال سياسي واقتصادي واجتماعي،وهذا لا يمكن أن يأتي بسهولة، فنجاح الصين، إيران – روسيا،جاء بعد تضحيات ليست بالقليلة،ولا يزال الضغط مستمر عليهم، للرضوخ للنظام العالمي الجديد بقيادة أمريكا، أي العولمة في أبشع صورها.( )[٣].

٥- المستوى الخامس:- الاقتصاد وسوء توزيع الثروة:- ربما تحدثنا سلفا عن سوء توزيع الثروة،كأحد عوامل نشأة الإرهاب،وكذلك تحدثنا عن الاقتصاد بوصفه عاملا مشجعا لاستمرار الإرهاب،وحتى نقطع أو نقلل من حدة الاثنين،لابد من وجود حل موضوعي وواقعي لكلا المشكلتين،أي توزيع الثروة وتجفيف منابع الإرهاب المالية،فإذا كان إعادة توزيع الثروة بصورة عادلة تقلل من مشكلة تدفق الأفراد،للانتماء إلى الجماعات الإرهابية،فأن تجفيف منابع الإرهاب المالي،يعد ضربة في الصميم لهذه التنظيمات ولمن يدعمها،لذا فأن إعادة توزيع الثروة من

[٣]( ) ينظر للمزيد، يحيى أحمد الكعكي- الشرق الأوسط وصراع العولمة- ط- دار النهضة العربية- بيروت -لبنان- الطبعة الأولى-٢٠٠٢م.

خلال إيجاد فرص عمل حقيقية،وتنمية القطاعات الخاصة والعامة،وقبل هذا تنمية الإنسان وإعطائه حقوقه الطبيعية والمكتسبة قانونا،مما يجعله يشعر بقيمته الحقيقة في بلده،وهذه ليست أمورا صعبة التنفيذ،بل هي أسهل مما يتصور،وتحقيقها يتطلب إرادة حقيقية مع وجود قاعدة ذهنية ،أن ما يعطى هو ليس تفضلا وإنما حقا طبيعيا للناس،وكذلك معالجة مصادر التمويل من خلال استهداف الشركات والأشخاص والمنظمات بل والدول الداعمة للإرهاب،من خلال عدة وسائل سواء أكانت قانونية أو غير قانونية،سوف يعطي زخما حقيقيا في تعجيل القضاء على الإرهاب، أو تقليل وجوده إلى الحد الأدنى،كلا الأمرين سوف يحققون توازنا مثالي لحل المشكلة من المنظور الاقتصادي.

٦- المستوى السادس:- محو الأمية التعليمية والثقافية:- من السهولة بمكان محو الأمية التعليمية،سيما مع وجود برامج واعدة وكبيرة،مثل إلزامية التعليم لحد السادس الإعدادي مثلا،وتنويع الخيارات التعليمية للمتعلم،وبما يتناسب مع سوق العمل،ولكن الصعوبة تكمن في محو الأمية الثقافية،منذ أعلن عن انتهاء عصر الإيديولوجية،بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وتفكك الكتلة الاشتراكية،في العقد الأخير من القرن العشرين، ومع انتشار العولمة كمخرج من مخرجات هذا السقوط،بات من الصعوبة بمكان الحديث عن محو الأمية الثقافية،فعن أي أمية ثقافية نتكلم،هل عن المعرفة التاريخانية لمجتمع ما،هذه المعرفة قد تشكل عاملا معرفيا ولكنه لا يتعدى حدود المحيط الوطني،فلا يمكن الرهان الآن على المخرجات الحضارية،بوصفها عامل تقدم وتطور،وإلا أتهمنا بأننا أصبنا بمرض النوستالجيا،بحنيننا إلى الماضي ومحاولة إعادة تمثله من جديد،هذا المرض أصيب به بعض الحكام،مثل موسوليني وهتلر وصدام وعيدي أمين،وكذلك بعض التنظيمات الإرهابية مثل داعش في فكرتها عن إعادة الخلافة،وربما سبقهم حسن البنا وسيد قطب في حديثهم عن

إعادة الخلافة الإسلامية من جديد، ( ). لذا يواجه أي باحث صعوبة في تكوين رؤية عن حل موضوعي لمشكلة الأمية الثقافية،ولكن هذا لا يعني عدم وضع فرضية معينة،لحل هذه المشكلة،يمكن أن نفترض لمحو الأمية الثقافية برنامجين،أحدهما أني والأخر بعيد المدى،من الممكن أن نغير المناهج التعليمية والتربوية لكل الفئات العمرية،من الابتدائية إلى الجامعة،ويوضع في كل منهج مواد تثقيفية خاصة بالفئة العمرية،تركز على الجانب الوطني والوعي به،كمخرج أساسي لمحو الأمية الثقافية،ويرتكز الحل الآني على تكثيف دور الجامعات ومؤسسات المجتمع المدني،لتقديم برامج طموحة لغرض محو الأمية الثقافية في المجتمع.

٧- المستوى السابع:- الدين والمؤسسة الدينية:- يمكن أن نتصور أن المؤسسة الدينية لعبت دورا أساسيا في نمو ظاهرة التطرف وتحولها إلى مشكلة تمظهرت في الإرهاب،هذا ليس هجوما على المؤسسة الدينية ومخرجاتها،بل هو وضع للشيء في محله ومكانه الصحيح،فمحاكم التفتيش في القرون الوسطى،والتي شكلت وصمة عار في جبين الإنسانية،وقتل العلماء والمفكرين والفلاسفة من قبل الخلفاء المسلمين بتهمة الزندقة،وصمة عار أخرى في جبين الإنسانية،فلنا أن تصور وقع المؤسسة الدينية على المجتمع،من خلال ملاحظة مجريات الأمور في كل من مصر والعراق والجزائر،كنماذج للابتلاء بالجماعات التكفيرية والإرهابية،في عصرنا الحالي،ومن المهم أن نجد حلا لهذه المشكلة، فالفتاوى بدأت تظهر من أناس غير مؤهلين لإصدارها،مما شكل عبئا إضافيا على المجتمع،نحن هنا لا نقول بتحييد المؤسسة الدينية،بوصفها جزء من المجتمع وجزء فاعل فيه،ولكن نطرح هنا حلا للمشكلة،الفكرة الأساسية التي تقود إلى التكفير هو حديث الفرقة الناجية،فقد روى هذا الحديث كبار جامعي الروايات،كالبخاري ومسلم والكافي والطوسي

[٣] ( ) مصدر سابق.

وغيرهم، هذا الحديث يخرج فرقة واحدة ناجية والباقي في النار، ( )[٣]. قطعا لا يمكننا الخوض في تفاصيل الحديث من حيث المتن والسند والدلالة،لخروجه عن غاية البحث ولدخوله في مواضيع لعلوم أخرى،ولكن نكتفي بالقول أن هذا الحديث المزعوم والمنسوب إلى النبي الأعظم محمد(ص)، لا يمكن التسليم به، فهو يخرج كل الأمم الموجودة في العالم عن الخط والمنهج الصواب،وكذلك فهو يكفر كل مذاهب المسلمين التي ظهرت بعد استشهاده(ص)،وهو مخالف لمنهج النبوة الذي تشكل على محاور،مكارم الأخلاق الرحمة للعالمين التبشير والنذير،وعليه فأن إعادة قراءة هذا النص بصورة مرنة يقودنا إلى اعتراف احدنا بالأخر، ويولد منهجا معرفيا جديدا يقوم على أساس قبول التعددية الدينية ، التي هي قبول واحترام الآخر( )[٤].

٨- المستوى الثامن:- الأمن بوصفه عامل رئيسي في تصفية الجماعات الإرهابية:- يلعب الدور الأمني العامل الرئيسي في القضاء على الجماعات الإرهابية،لأن هذه الجماعات تستخدم في الأغلب القوة المسلحة ضد الناس وضد الجهات الأمنية،والمواجهة المسلحة في مثل هذه الحالات طبيعية وضرورية،ولكن تبرز عندنا مشاكل عديدة في المواجهات المسلحة،أهمها وجود المدنيين في المعارك،واستخدام البعض منهم كدروع بشرية،والحل صعب ولكنه ليس مستحيل،فمن الممكن تحييد المدنيين في المعارك والمواجهات المسلحة،ولكن هذا التحييد لا يكون مثاليا أبدا،فالضحايا يقعون دائما في الحروب،وتبرز هنا

---

[٣]( ) الحديث هو: نقل عن النبي الأعظم محمد (ص) أن قال تفترق أمتي إلى ثلاثة وسبعين فرقة واحدة ناجية والباقي في النار.الحديث..للمزيد ينظر.صحيح البخاري،صحيح مسلم،بحار الأنوار،الكافي الأصول.حديث الفرقة الناجية.

[٤]( ) ينظر للمزيد، الدكتور الشيخ محمد مجتهد شبستري- قراءة بشرية للدين-لبنان-بيروت-دار الساقي-ط٢٠٠٨،عبد الكريم سروش،التعددية الدينية، ت - السيد احمد القبانجي - ط- بيروت - لبنان.، د- وجيه قانصو- التعددية الدينية في فلسفة جون هيك- ط- بيروت - لبنان- الدار العربية للعلوم -ناشرون- الطبعة الأولى ٢٠٠٧م.

مشكلة أيضا،هي استخدام أساليب عصابية في القتال،من قبل الجماعات الإرهابية،مما يستدعي تحديث الأساليب للقوات النظامية بصورة دائمة ومستمرة.

وبهذا نكون قد وضحنا مقصدنا من هذا البحث،وانتهينا بصورة مختصرة من ذكر ما نظنه تفكيكا للمنهج المعرفي للإرهاب،مع تقديم الحلول الافتراضية لحل هذه المشكلة.

الملخص:

حينما يستنكر أحدنا فعلا من الأفعال فهو بالضرورة قد أسس منهجا لهذا الاستنكار،وإلا كان كلامه وفعله الاستنكاري غير ذي معنى،فهو لم ينبع من منهج معرفي يرتكز عليه في بيان رأيه،هذه واحدة من المشكلات التي يعاني منها الناس، وبالخصوص المثقفين منهم والعلماء،إلا وهي مشكلة ضبابية المنهج وضياعه في الكثير من الأحيان،فما نراه الآن من مشاكل يعود أغلبها على خطأ في المنهج أنتج خطأ معرفيا،ونقصد بالمنهج المعرفي هنا المنظومة الجمعية للمكونات الفكرية والثقافية التفصيلية لكتلة بشرية متنوعة،أي متنوعة الانتماء العرقي والأثني والديني،متجاوزين هنا الحدود الوطنية التي تشكل الرقعة الجغرافية للانتماء التقليدي،عابرين إلى رؤية وأفق فرضته علينا عولمة الاتصالات والاقتصاد والثقافة والسياسة،هذه الرؤية تشكل فيما بعد نظرة افتراضية للمنهج الذي نريد تفكيكه هنا أي في هذا البحث،إلا وهو المنهج الذي أنتج الإرهاب بصفته المعروفة الآن (أي الإرهاب) نتيجة لمنهج معرفي تراكمي،تكون وتفرع في بيئات مختلفة عرقيا وثقافيا ودينيا،فهنا نحن نناقش المنهج الذي أنتج الإرهاب بوصفه مشكلة عالمية،تنخرط فيها دول ومجتمعات وأثنيات وأقليات، فحديثنا لا يتمحور حول ظاهرة داعش أو النصرة أو القاعدة أو الأخوان المسلمين أو الألوية الحمراء أو الجيش الجمهوري الأيرلندي السري، أو غيرهم من المنظمات التي صنفت عالميا بأنها منظمات إرهابية،بل نتكلم عن مشكلة الإرهاب بوصفها مشكلة عالمية متعددة الأطراف والأهداف،هي نتيجة لمنهج ولد جنينا مشوها أسمه الإرهاب. نفصل هنا بين الإرهاب كنتيجة لفعل وبين المنهج الذي أنتج هذا الفعل،أي أن مشكلة بحثنا

هو تفكيك المنهج المعرفي بصورة عامة،والذي أنتج هذا المنهج المشكل للإرهاب،ونحاول أيضا أن ننحت تعريفا للإرهاب كمشكلة عالمية،بنية هذا التعريف هو مخرجات هذا البحث بالنتيجة،فتفكيك المنهج بصورة عامة سوف يسهل علينا طرق مكافحة الإرهاب بمكافحة نفس منهج الإرهاب،فالفعل الإرهابي يكافح بطريقة أمنية، كونه العلاج الوحيد لمشكلة الإرهاب المسلح،بينما منهج الإرهاب ووجوهه الأخرى تواجه اقتصاديا وسياسيا وثقافيا الخ....وهناك أنواع عديدة للإرهاب كإرهاب الدولة وإرهاب الأحزاب الحاكمة..الخ.وهنا المنهج واحد وسبل التنفيذ لهذا المنهج متعددة.يعبر هذا البحث الأفق الوطني ضمن الحدود الجغرافية المتعارفة،للبحث في عقليات التجمعات والكتل الأخرى،والتي يعتبرها الباحث شريكا في صناعة المنهج محل البحث المؤدي للمشكلة. يفترض هذا البحث أن جذر المنهج المعرفي المؤدي لمشكلة الإرهاب،غير منحصر في الثقافة أو الدين فقط،بل يتعدى حدود الثقافة والدين ليشمل السياسة والعسكرة والاقتصاد والمعلوماتية الخ...وكذلك هو لا ينحصر بقومية أو دين أو عرقية ما،بل هو منهج شارك فيه وفي بناءه العديد من الاثنيات والعرقيات المتمظهرة في شكل دول أو منظمات أو أحزاب أو جماعات،وعليه فأن الباحث يفترض هنا أن تفكيك بنية المنهج المعرفي للإرهاب يقودنا إلى معرفة آليات مكافحة هذه المشكلة العالمية، وأيضا يقودنا إلى بناء منهج معرفي مضاد تقع على عاتقه صياغة بنية معرفية جديدة، هذه البنية المعرفية الجديدة تكون ركنا أساسيا في ترسيخ مبادئ المعرفة الحقيقية في بناء الذات والأخر. ومن منطلق الكون جزء من حل لمشكلة عويصة، ينطلق البحث هنا لتفكيك البنية المعرفية، بوصفها عاملا رئيسيا في المنهج الإرهابي.

Abstract

When one of us condemns Act is necessarily have found a platform for this abhorrence، and unless he and the condemnation does not make sense، it stems from a knowledge based approach in a statement his opinion، this is one of the problems experienced by people، especially intellectuals and scientists، is blurry problem approach and lost a lot of times، what we're seeing now of problems mostly due to error in cognitively error produced curriculum ، And cognitive approach we mean here the system component Assembly detailed intellectual and cultural variety، HR block، any ethnicity

and religious variety، going beyond national borders here which forms the geographic reach of traditional affiliation، passing a vision approved imposed by the globalization of communications and economics، culture and politics، this vision constitute later virtual curriculum that we want to dismantle it here any of this research، is Curriculum which produced terrorism as now known as (terror) as a result of cumulative knowledge curriculum، and fork in different ethnically، culturally and religiously، so here we are discussing the curriculum which produced terrorism as a global problem، involving States and societies، ethnic groups and minorities، they don't talk about the phenomenon of ISIS or victory or rule or the Muslim Brotherhood or the Red Brigades or the IRA، or other organizationsT universally classified as terrorist organizations، but talk about the problem of terrorism as a global multilateral and goals، are the result of a deformed fetus boy named terrorism. Disconnect here between terrorism as a result of the Act and the approach that he produced this Act، any problem of our research is to dismantle the cognitive approach in General، and who produced this approach the problem of terrorism، and also trying to carve a definition of terrorism as a global problem، the structure of this definition is the output of this research finding، dismantle the syllabus in general we will facilitate ways of combating terrorism in the fight against terrorism، the same terrorist approach already struggling with security ، Being the only cure for the problem of armed terrorism، while other aspects of terrorism and approach facing economically، politically and culturally، etc. There are many types of terrorism as State terrorism and terrorism of the ruling parties. Here is one method etc and means of implementation of this curriculum. this research reflects the national horizon within the geographical boundaries of research، formalized the mentalities of clusters and other blocks، which he regarded as an industry partner Finder search shop approach to the problem. This assumes that the root of the cognitive approach to the problem of terrorism، but concentrated in culture or religion، but beyond the boundaries of culture and religion to politics and militarism، economics and Informatics etc.. And it is not limited to nationality or religion or ethnicity، but a constructive approach and participated in many ethnicities and races almtmzohrh in the form of States or organizations or parties or groups، the researcher therefore assumed here to dismantle the structure of cognitive approach to terrorism leads us to know the mechanisms to combat this global problem، and also leads us to build anti-Gnostic approach has drafted new knowledge structure This new knowledge structure، be essential in establishing the principles of true knowledge in building self and other. in the universe is part of a solution to a difficult problem، the search starts here to dismantle the cognitive structure، as a major factor in the curriculum.